

ملاحظات على الاستبصار* الشخصى وكيفية إجرائه

بقلم الدكتور ماى سميت D.Sc.
أستاذة زائرة بمعهد التربية العالى للمعلمات بالقاهرة

والأستاذ أحمد زكى
أستاذ علم النفس بمعهد التربية العالى للمعلمات بالقاهرة

مقدمة وتعريف :

لما كان الإنسان فى تقديره لغيره دائم التأثير بالاعتبارات الشخصية فقد رحب علم النفس بطرق الاختبارات الموضوعية وفى مقدمتها مقاييس الذكاء . ولم تلبث أن ابتدعت إلى جانبها مقاييس أخرى لبعض القدرات الخاصة وهذه وإن لم تكن فى مثل دقة مقياس الذكاء إلا أنها تمتاز ببعدها عن الأثر الذاتى .

غير أن بعض الصفات الخلقية والمزاجية ، مع ما لها فى بعض الأحوال من عظيم الأهمية ، ما زالت تستعصى على القياس الموضوعى . فمثلاً كيف نحكم على شخص ما حكماً صائباً بأنه يصلح لمركز رئيسى فى عمل معين ؟ فقد يكون هذا الشخص مروعاً كفتاً ، ولكنه إذا ارتفع وارتقى تحول إلى دكتاتور مصغر . وهكذا نجد أنفسنا أمام مشكلة اختبار الشخص الذى إذا ارتقى جمع إلى كفاياته الفنية ، القدرة على التعامل مع غيره فى يسر إلى جانب تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه . ولا نعرف سبيلاً إلى معرفة ذلك إلا طريق الاستبصار interview على ما يعتوره من العنصر الذاتى . على أن ذلك لا يحيط من قيمته كثيراً إذ أن الأخذ بالملاحظة الدقيقة المنظمة المقصودة طريقة علمية معترف بها عند استحالة التجريب .

وفى الواقع أن الاختبار الشخصى بوساطة الاستبصار حالة خاصة من الصلة بين فرد وآخر يسهل بها الحصول على معلومات عن هذا الفرد لا تيسر بطريقة أخرى .

* الاستبصار الشخصى interviewing و interview من سبر وأسبر واستبر الجرح أو البثر أو الماء : امتحن غوره ليعرف مقداره . واستبر الأمر جربه واختبره . والعبارة « الاستبصار الشخصى » تفضل الاصطلاح الشائع : « الاختبار الشخصى » إذ أن لفظ اختبار فى اللغة العربية العلمية يستخدم الآن لترجمة test . (يوسف مراد وأحمد زكى)

أغراض الاستبـار الشـخـصـى :

١ - هناك نوع من الاستبـار هو الامتحان الشفوى الذى يعقب الامتحان التحريرى . والغرض منه معرفة مدى استيعاب الطالب لمادته ، وأنه لم يقتصر على مجرد نقل ما فى الكتب . وهو فى الوقت نفسه يرمى إلى التمييز بين الأخطاء التى سببها السهو وتلك التى مرجعها الجهل فى ورقة الامتحان التحريرى . هذا النوع من الاختبار سهل الأداء على وجه العموم . غير أن الطلاب يحتاجون أثناءه إلى العطف فى معاملتهم وهى صفة يتفاوت فيها القائمون تفاوتاً ملحوظاً .

٢ - وهناك الاستبـار الذى غرضه الحكم على صلاحية فرد لمركز معين ، أو ترقيةه إلى منصب أعلى بصرف النظر عن مؤهلاته الفنية البحتة . وفى هذا الاستبـار نرى الهدف أقل تحديداً منه فى الامتحان الشفوى ، ولذلك يتناول نواحي متعددة مثل المعلومات ، والمظهر الخارجى ، والصوت ، وآداب الحديث ، والهندام ، والسلوك العام . وبمقتضى الأثر الذى تتركه شخصية الطالب فى مجموعها فى نفس القائم بالاستبـار ، يمكن تكوين فكرة عن سلوكه فى ظروف أخرى . وقد تتخلل الجلسة اختبارات أخرى عملية يكون أداء الفرد فيها وسيلة للحكم على بعض صفاته الخلقية .

طبيعة الاستبـار :

والأسئلة هى عماد الاستبـار الشـخـصـى ، ومن المناسب أن نبدأ بمحقائق واقعية مثل السن والخبرة السابقة حتى ولو كانت معروفة ، فهى تسهل مجرى الحديث على أنه لا يصح أن يتقيد الاستبـار بأسئلة من نوع واحد ذات تتابع خاص لكل الطلاب فان هذا يفسد الغرض منه .

ويلاحظ أنه ليس المهم ما يقوله الشخص ، بل الكيفية التى يجيب بها . فكثيراً ما يكون فى هذا مفتاح لشخصيته .

توجيهات :

وعلى الذى يقوم بالاستبـار الشـخـصـى أن يلاحظ ما يأتى :

١ - مراعاة آداب اللياقة المتعارف عليها بين الأفراد . فالشخص الذى يتحد فى حديثه مع من يواجههم يضرب أسوأ مثل للطلاب يحتذونه عند ما يصيرون

فى مركزه ، وقد يتأثر بجدته بعض الطلاب الممتازين فيعجزون عن حسن الإعراب عن حقيقة مواهبهم .

٢ - أن لهجة عدم الاكتراث كثيراً ما تسبب الحرج للطلاب ، والواجب أن يشعر الطالب أن محدثه مهم به

٣ - على القائم بالاستتبار أن يحسن فن الإنصات ، وألا يقاطع الطالب فى حديثه إلا بقصد تشجيعه وكلمة امتد الحديث أثناء الاستتبار تكونت فكرة عن الطالب تأخذ فى الوضوح تدريجاً . على أن هذه الفكرة يختلف أثرها من شخص لآخر ، كما قد يصعب أن نعبر تعبيراً صادقاً عن نتيجة الاستتبار إما لأن الأثر الذى خلفه غير واضح وإما لصعوبة وجود الكلمات التى تؤدى المعنى المطلوب بالدقة . ولا ريب أن الخبرة تساعد كثيراً فى التغلب على ذلك .

لجان الاستتبار الشخصى : ولقد افترضنا فى كلامنا السابق أن الذى يقوم بالاستتبار الشخصى فرد واحد للطلاب جميعاً . ولكن كثيراً ما يحدث أن يقوم بذلك عدة أفراد أو لجنة . وفى ذلك تستجد صعوبات أخرى . أهمها أن كل عضو من أعضاء اللجنة قد يحاول تكييف أسئلته بحيث تكون مقياساً لعلمه أمام زملائه بدلا من أن تكون موجهة لصالح الطالب . والرئيس الحازم لمثل هذه اللجان كفيل بالقضاء على هذا الاتجاه .

الفروق الفردية بين الطلاب : تكلمنا عن مثالب الاستتبار الشخصى ، ومواطن ضعف القائمين به - وليست اختلافات الطلاب بأقل أهمية ، ففيهم طوائف متطرفة قد تركت أثراً خاطئاً فى نفس القائمين بالاستتبار

١ - فالطالب الذى يشعر بأنه فى موقف المتهم يمثل أمام محكمة عادة يتخذ فى الإجابة عن الأسئلة الموجهة إليه صورة دفاعية فينقسم انتباهه بين تفهم السؤال والتفكير فى الصورة الملائمة وبذلك لا يتفرغ لإعطاء فكرة صحيحة واضحة عن حقيقة مما يسئ إلى تقديره ، مع أنه قد يكون صالحاً من كل الوجوه الأخرى .

٢ - وهناك الشخص ذو المثل العليا الممتازة التى تدفعه إلى النظر إلى مواهبه وذكائه نظرة أدنى من مستواها الحقيقى فهو يقارن ما يعمل به بما توحىه مثله العليا . وبذلك يخفق فى التدليل على مؤهلاته .

٣ - بعض الأشخاص يستهويهم الظهور أمام الناس فيبدون فى مظهر أعلى

من جوهرهم . وبقليل من المعلومات يستطيعون أن يؤثروا فى القائمين بالاستبصار تأثيراً مبالغاً فيه .

٤ - وهناك أشخاص لهم مقدرة على التمثيل والتعبير ، فيكيفون حركاتهم وطبعتهم بشكل يصعب معه استشفاف مواضع ضعفهم .

٥ - والطالب الذى يأتى من بيئة اجتماعية ذات مستوى عال يترك أثراً أفضل من غيره الذى ينحدر من بيئة أقل مستوى .

بعض مواضع استخدام الاستبصار الشخصى :

١ - فى الحرب : فى أثناء الحرب الماضية فطن أولو الأمر إلى أنه ليس هناك شخص واحد تتوفر فيه كل الصفات المطلوبة للمراكز المتنوعة فى الجيش ، فابتدعت طريقة معقدة لاختيار الضباط والذين يوكل إليهم بعض المناصب المسؤولة الأخرى . وكان جوهر الطريقة يتوقف على الجمع بين نتيجة استبصار شخصى يجريه فرد واحد وبين نتيجته بواسطة لجنة . وعلى ذلك تولى المختصون امتحان الطلاب من حيث مؤهلاتهم الفنية ، ثم أجرى عليهم إحصائى نفسانى اختبارات مناسبة ، ثم فحصهم طبيب نفسانى ، وأخيراً عرضوا على الطبيب الجثمانى .

وبعد أن كون كل من هؤلاء رأيه على انفراد اجتمعوا بهيئة لجنة وتبادلوا ملاحظاتهم عن كل طالب وهذه الطريقة أمكن التغلب ، إلى أبعد حد ممكن ، على نواحي التميز الشخصى (الشعورية وغير الشعورية) وقد تبين فيما بعد أن نتيجة هذه العملية كانت ذات فائدة ملحوظة من الناحية التطبيقية .

٢ - فى الصناعة : من المعروف أن عالم الصناعة حافل بالقلق ، وأن أسبابها ليست واضحة كل الوضوح . وقد وجد أن الاستبصار الشخصى ذو فائدة كبيرة فى الكشف عن هذه الحالات . والطريقة المتبعة هى القيام باختبارات شخصية - بمعرفة خبراء نفسيين عادة - لا ينتمون إلى هيئة العمل والإدارة - وهؤلاء يقابلون عدداً مناسباً من المستخدمين ويتحدثون معهم بحيث يدركون أن الحديث لا يتسرب إلى غيرهما - فيسأل كل منهم عن نوع عمله ومدى ارتياحه إليه ، وأسباب قلقه منه ، وطبيعة التغيير الذى ينشده . وقد تبين فى كثير من الحالات أن ما كان يعتبره أصحاب الأعمال بمثابة حافر للعمل ليس فى الواقع كذلك ، وأن هذا يرجع إلى أسباب سيكولوجية أكثر منه إلى أمور مادية^(١) . وقد لوحظ أن الخوف والقلق يدوان كثيراً فى أحاديثهم ،

كما تتضمن ملاحظاتهم نقد الإدارة وعدم اهتمام الرؤساء بمرءوسيهـم .
وهكذا نرى أن مثل هذا الحديث الشخصى لا تقتصر فائدته على ما يجلبه من راحة
فى أن ينفـس الشخص عن نواحي همومه وقلقه فى حضرة من يثق بأنهم لن يذيعوا
سره ، بل أنه يلقى ضوءاً على فكرة العمال نحو أصحاب العمل وشعورهم الحقيقى .
فالنظام الذى يبدو للرؤساء على الورق دقيقاً شاملاً قد يكون فى تطبيقه العملى فاشلاً .
وهكذا نجد أنه لا يكفى أن يكون القانون عادلاً فى نظر واضعيه بل أنه يجب أن يكون
كذلك فى نظر من يطيعونه .

ورب معترض أن هؤلاء الناس قد لا يتوخون الصدق فى أقوالهم أو أنهم لا يذكرون
شيئاً ذا أهمية ، ولكن تبين أن عكس ذلك هو الواقع فقد حدث أن استدعى
رئيس عمال فى مصنع لهذا الاستيـار الشخصى فاحتج قائلاً « ليس عندى مانع من
الإجابة على ما يوجه إلى من الأسئلة ولكنى لن أذكر شيئاً من تلقاء نفسى » .
ولم تمض دقائق حتى كان صاحبنا يسرد تاريخ حياته كاملاً مما ألقى ضوءاً على
نفسيته ، وبيته ، وظروف عمله . ولعل هذا الإسراف فى الكلام بهته إذ قال لمحدثه ،
بعد مضي نصف ساعة ، متعجباً : « لا أظننى قلت كل هذا لأحد من قبل » .
وأخيراً لا يسعنا أن نقول إلا أن عملية الاستيـار الشخصى فن ، وأنه كسائر الفنون
يحتاج إلى استعداد طبيعى وتدريب لمن يقوم به .

ماى سميت واحد زكى

منشورات جماعة علم النفس التكاملي المنشأة برعاية المغفور لها الأميرة شيوه كار

ظهر حديثاً

مبادئ علم النفس العام

تأليف

الدكتور يوسف مراد

دكتوراه الدولة في الآداب من السوربون
أستاذ علم النفس المساعد بجامعة فؤاد الأول
منشئ جماعة علم النفس التكاملي



عرض منظم لجميع موضوعات علم النفس العام في ضوء المنهج التكاملي . أحدث ما وصلت إليه البحوث التجريبية والإكلينيكية في علم النفس . تطبيقات عملية وأكثر من ١٥٠ تمريناً وتجربة تعين الطالب على دراسة علم النفس دراسة منظمة مفيدة - ثمانون شكلاً وثلاث لوحات بالألوان لتوضيح النص - مذيّل بقاموس علم النفس يحوي ألف مصطلح باللغتين الانجليزية والعربية .

٤٠٠ صفحة من القطع الكبير الثمن ٥٠ قرشاً

خصم ١٠ ٪ للمشتريين في مجلة علم النفس بمقتضى تقديم لإيصال الاشتراك لمكتبة المعارف
٧٠ شارع الفجالة بمصر

المعارف للطباعة والنشر بمصر